العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

منهج المؤرخ ابن العديم (ت 660هـ) في تدوين التاريخ المحلي: "بغية الطلب في تاريخ حلب" أنموذجا

الهام ياسر وحيد
المديرية العامة لتربية ذي قار
alhamyasr65@gmail.com

ملخص البحث:
يتناول هذا البحث منهج المؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت660هـ) في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب*، الذي يعد من أبرز كتب التراجم والتاريخ المحلي في الحضارة الإسلامية، ويهدف البحث إلى الكشف عن الأساليب التي اعتمدها ابن العديم في جمع مادته التاريخية، وبيان طبيعة مصادره المتنوعة بين الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة، إلى جانب توضيح أثر بيئته العلمية والسياسية في تكوين رؤيته التاريخية.
كما يناقش البحث الخصائص المنهجية التي تميز بها ابن العديم في عرض التراجم والأحداث، إذ اتبع الترتيب الهجائي في تراجم الأعلام، وحرص على توثيق الأخبار بذكر الأسانيد والمصادر، متأثراً بمنهج المحدثين في نقل الروايات، وقد اشتمل كتابه على جوانب سياسية وعلمية واجتماعية وثقافية، مما جعله موسوعة تاريخية شاملة لمدينة حلب وبلاد الشام خلال فترات تاريخية متعاقبة.
ويخلص البحث إلى أن كتاب *بغية الطلب* يمثل نموذجاً متقدماً للكتابة التاريخية المحلية في القرن السابع الهجري، لما تميز به من دقة علمية وسعة في المادة التاريخية وحرص على حفظ أخبار الأعلام والمؤسسات العلمية والأحداث السياسية، كما أسهم ابن العديم في حفظ نصوص ومعلومات من مصادر مفقودة، الأمر الذي منح كتابه قيمة علمية كبيرة وجعله مصدراً مهماً اعتمد عليه كثير من المؤرخين اللاحقين.

Abstract
This research examines the methodology of the historian Kamal al-Din Ibn al-Adim (d. 660 AH/1262 CE) in writing local history through his book *Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab* (The Desired Quest in the History of Aleppo), which is considered one of the most prominent works of biographical and local historiography in Islamic civilization. The study aims to reveal the methods Ibn al-Adim employed in collecting his historical material and to clarify the nature of his diverse sources, including oral narratives and written references, in addition to highlighting the influence of his scholarly and political environment on shaping his historical perspective.
The research also discusses the methodological characteristics that distinguished Ibn al-Adim in presenting biographies and historical events. He adopted an alphabetical arrangement in organizing biographies and was keen on documenting reports by mentioning chains of transmission and sources, reflecting the influence of the scholars of Hadith in his historiographical approach. His work covered political, scientific, social, and cultural aspects, making it a comprehensive historical encyclopedia of Aleppo and the Levant across successive historical periods.
The study concludes that *Bughyat al-Talab* represents an advanced model of local historical writing in the seventh century AH/thirteenth century CE due to its scholarly accuracy, richness of historical material, and careful preservation of information about notable figures, educational institutions, and political events. Ibn al-Adim also contributed to preserving texts and information from many lost sources, which granted his work significant academic value and made it an essential reference for many later historians.

مقدمة البحث:

يعد التاريخ المحلي أحد أبرز فروع الكتابة التاريخية في الحضارة الإسلامية، إذ اهتم المؤرخون بتدوين أخبار المدن والأقاليم، ورصد تطوراتها السياسية والعلمية والاجتماعية، مما أسهم في حفظ جانب مهم من الذاكرة الحضارية للعالم الإسلامي، وقد برزت مدينة حلب بوصفها إحدى الحواضر الكبرى في بلاد الشام لما امتلكته من مكانة سياسية وعلمية واقتصادية، الأمر الذي دفع عدداً من المؤرخين إلى الاهتمام بتاريخها،[1] وفي مقدمتهم المؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت 660هـ)، الذي قدم عملاً موسوعياً مهماً في كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب*.

ويعد كتاب *بغية الطلب* من أبرز كتب التراجم والتاريخ المحلي في العصر الإسلامي الوسيط، لما تضمّنه من مادة تاريخية واسعة شملت أخبار مدينة حلب، وتراجم أعلامها، والأحداث السياسية والعلمية والاجتماعية المرتبطة بها، كما تميز ابن العديم بمنهج علمي واضح في تدوين الأخبار اعتمد فيه على الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة، مع الحرص على توثيق الأخبار وذكر الأسانيد، فضلاً عن ترتيبه للتراجم وفق الحروف الهجائية، مما منح كتابه قيمة علمية وتوثيقية كبيرة بين كتب التاريخ المحلي.[2]

وتأتي أهمية هذا البحث في محاولة الكشف عن منهج ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي، من خلال دراسة كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب* بوصفه نموذجاً مميزاً للكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري، كما يسعى البحث إلى إبراز أساليبه في جمع المادة التاريخية، وطريقة عرضه للتراجم والأحداث، ومدى تأثير بيئته العلمية والسياسية في تكوين رؤيته التاريخية، بما يساعد على فهم طبيعة التأليف التاريخي المحلي عند مؤرخي الحضارة الإسلامية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التعرف على منهج المؤرخ ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، إذ يعد هذا الكتاب من أبرز المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ مدينة حلب وحياتها العلمية والحضارية والاجتماعية، وقد تميز ابن العديم بمنهج خاص في جمع الأخبار وتوثيق التراجم وتنظيم المادة التاريخية، الأمر الذي جعل كتابه يحتل مكانة علمية مهمة بين كتب التاريخ المحلي في الحضارة الإسلامية، ومن هنا يسعى البحث إلى الكشف عن طبيعة منهجه التاريخي، وبيان أبرز الأساليب والمصادر التي اعتمد عليها في تدوين تاريخ حلب، فضلاً عن إبراز القيمة العلمية لكتابه وأثره في الدراسات التاريخية اللاحقة، وينبثق عن ذلك التساؤل الرئيسي الآتي:

ما منهج ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب؟

ويتفرع عنه التساؤلات الآتية:

1. ما التعريف بابن العديم ونشأته؟
2. ما مكانة ابن العديم العلمية ومؤلفاته؟
3. ما أهمية كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب؟
4. ما مصادر ابن العديم في كتابة التاريخ؟
5. ما أسلوبه في عرض المادة التاريخية؟
6. ما القيمة العلمية لمنهجه وأثره في المؤرخين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على منهج المؤرخ ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في الآتي:

1. التعرف على ابن العديم ونشأته العلمية والفكرية.
2. بيان مكانة ابن العديم العلمية وأبرز مؤلفاته التاريخية.

---

[1] Bhar, Dhritiman. "Literature Review on Local History Collection, Its Various Sources and Roles of Libraries." June 2018.

[2] سحر مهدي أحمد، ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية"، *مجلة Route Educational & Social Science Journal*، مج7، ع1 2020.

3. توضيح أهمية كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب وقيمته العلمية.
4. الكشف عن مصادر ابن العديم في كتابة التاريخ المحلي.
5. التعرف على أسلوب ابن العديم في عرض المادة التاريخية وتنظيمها.
6. بيان القيمة العلمية لمنهج ابن العديم وأثره في المؤرخين والدراسات التاريخية اللاحقة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أبرز أعلام التأريخ المحلي في الحضارة الإسلامية، وهو المؤرخ ابن العديم، الذي يعد كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب من المصادر الأساسية في دراسة تاريخ مدينة حلب وما ارتبط بها من أحداث سياسية وعلمية وحضارية، كما تكمن أهمية البحث في إبراز طبيعة المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن العديم في جمع المادة التاريخية وتنظيمها، بما يساعد على فهم تطور الكتابة التاريخية المحلية في التراث الإسلامي.

وتتجلى أهمية الدراسة أيضاً في كونها تسلط الضوء على قيمة المصادر التاريخية المحلية ودورها في حفظ الذاكرة الحضارية للمدن الإسلامية، إضافة إلى بيان أثر منهج ابن العديم في المؤرخين اللاحقين، مما يسهم في إثراء الدراسات التاريخية الأكاديمية، ويفتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول مناهج المؤرخين المسلمين في كتابة التاريخ المحلي بصورة تحليلية مقارنة.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي وذلك من خلال دراسة منهج المؤرخ ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي، كما ورد في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، ويقوم هذا المنهج على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ثم تحليلها ونقدها للوصول إلى فهم دقيق لأسلوب ابن العديم في عرض الأحداث التاريخية، وطريقة توظيفه للروايات والمصادر المختلفة.

كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تتبع عناصر المنهج التاريخي عند ابن العديم، من حيث مصادره، وأسلوبه في الترجمة، وتنظيم المعلومات التاريخية، ثم بيان القيمة العلمية لكتابه، ويساعد هذا التداخل بين المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي في تقديم رؤية واضحة وشاملة لمنهج ابن العديم في كتابة التاريخ المحلي، وإبراز خصائصه العلمية والفكرية.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار موضوع البحث المتعلق بمنهج المؤرخ ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب لما يتمتع به هذا الكتاب من أهمية علمية وتاريخية كبيرة، إذ يعد من أبرز المصادر التي أرخت لمدينة حلب وأعلامها وحياتها السياسية والعلمية والحضارية، كما أن دراسة هذا الكتاب تتيح فهمًا أعمق لخصائص الكتابة التاريخية المحلية في العصر الإسلامي، والكشف عن الأسس المنهجية التي اعتمد عليها ابن العديم في جمع مادته التاريخية وتنظيمها.

خطة البحث:

المبحث الأول: ابن العديم وحياته العلمية ومنزلته التاريخية
المطلب الأول: التعريف بابن العديم ونشأته
المطلب الثاني: مكانة ابن العديم العلمية ومؤلفاته
المطلب الثالث: أهمية كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب.
المبحث الثاني: منهج ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي
المطلب الأول: مصادر ابن العديم في كتابة التاريخ
المطلب الثاني: أسلوبه في عرض المادة التاريخية
المطلب الثالث: القيمة العلمية لمنهجه وأثره في المؤرخين

المبحث الأول: ابن العديم وحياته العلمية ومنزلته التاريخية

يتناول هذا البحث ابن العديم (ت 660هـ) وحياته العلمية ومنزلته التاريخية، بوصفه أحد أبرز مؤرخي حلب في القرن السابع الهجري، حيث نشأ في بيئة علمية مكنته من التكوين المبكر والتتلمذ على كبار العلماء، مما أسهم في تكوين مكانته العلمية المرموقة، كما جمع بين العلم والعمل الإداري، الأمر الذي منحه خبرة مباشرة بالأحداث ومصادرها، فانعكس ذلك على مكانته التاريخية ومنهجه في الكتابة التاريخية المحلية.

المطلب الأول: التعريف بابن العديم ونشأته

كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، المعروف بابن العديم، من أبرز أعلام حلب في القرن السابع الهجري، وقد وُلد بها في ذي الحجة سنة 588هـ، ونشأ في أسرة ذات مكانة علمية واجتماعية رفيعة، فأُلحق بالكتاب في سن مبكرة وظهرت عليه علامات النبوغ منذ طفولته، مع عناية خاصة من والده الذي اهتم بتربيته وتعليمه وصحته، وحرص على إتقانه الخط العربي، وقد برع ابن العديم في هذا المجال حتى وصفه ياقوت الحموي بأنه بلغ غاية الإتقان في الخط والتحرير، وهو ما تؤكده نسخ كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب*، واستقرت اسرته في حلب منذ القرن الثالث الهجري، وأصبحت من الأسر البارزة فيها لما جمعت بين العلم والقضاء والإدارة والتجارة، واستمرت مكانتها حتى العصور المتأخرة، وهو ما أسهم في تهيئة ابن العديم ليكون أحد أبرز المؤرخين في عصره[3].

وقد عرف ابن العديم بمكانته العلمية والأدبية الرفيعة إذ مثل أبرز أعلام أسرته وأكثرهم شهرة في مجال التأريخ والتراجم، وقد تناول ابن العديم جانباً من سيرته وأصول أسرته في كتابه *الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة*، الذي ألّفه بطلب من صديقه ياقوت الحموي، فتحدث فيه عن نسبه وأسرته ونشأته، مبيناً اتصال نسبه بقبائل العرب العدنانية وصولاً إلى معد بن عدنان، وقد استفاد ياقوت الحموي من هذا الكتاب في تدوين ترجمة ابن العديم ضمن كتابه *معجم الأدباء* الأمر الذي أسهم في حفظ كثير من المعلومات المتعلقة بحياته وأسرته ومكانتها العلمية والاجتماعية[4].

واهتم والده بتعليمه وألحقه بالكُتّاب وهو في السابعة من عمره ليتلقى مبادئ التعليم، فحفظ القرآن الكريم وأتم ختمه وهو في العاشرة تقريبًا، وكان لوالده القاضي والخطيب الشيخ هبة الله بن أحمد، أثر كبير في توجيهه نحو طلب العلم وتشجيعه على التفقه، فحرص على تعليمه المتون الفقهية وحفظها، مثل كتاب *اللمع في أصول الفقه* لأبي إسحاق الشيرازي، ومختصر *القدوري*، كما بدأ اهتمامه بطلب الحديث وسماعه منذ سنة 604هـ/1207م، فسمع من عمه أبي غانم محمد، إضافة إلى عدد كبير من علماء حلب الوافدين إليها، وقد أشار في كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب* إلى أسماء كثير من شيوخه والأساتذة الذين أخذ عنهم بالسماع أو بالإجازة.

وتولى التدريس في مدرسة شاذبخت بحلب سنة 616هـ/1219م، وهي من أبرز مدارس المدينة، ثم أضيف إليه التدريس في المدرسة النورية المعروفة بمدرسة الحلاويين سنة 634هـ/1236م، وإلى جانب نشاطه العلمي في التدريس والإفتاء وقراءة الحديث، تقلد منصب الوزارة مرتين؛ الأولى للملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي، والثانية للناصر يوسف بن أيوب، وأقام مدة في دمشق خلال أواخر العهد الأيوبي.[5]

وكان والده ميسور الحال مما أتاح له توفير بيئة تعليمية متميزة لابنه، وقد ظهرت على ابن العديم علامات النبوغ منذ طفولته إذ حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وأتقن القراءات، واهتم والده بتنمية مهاراته في الخط والعلوم المختلفة حتى أصبح خطه مميزًا ومقرّبًا من أسلوب كبار الخطاطين.

ورافق ابن العديم والده في رحلاته العلمية إلى بيت المقدس ودمشق وغيرها من المراكز العلمية فالتقى بكبار العلماء وتلقى عنهم العلم، مما أسهم في تكوين شخصيته العلمية المبكرة، كما عرف بسعة معارفه وتنوع ثقافته، وكان محل إشادة من المؤرخين، إذ جمع بين التفوق العلمي والمكانة الاجتماعية، ونشأ في بيئة ميسورة مكنته من التفرغ للعلم والتحصيل.[6]

---

[3] كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، ج. 1، تحقيق وتقديم: سهيل زكار، ط. 1 (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[4] كمال الدين ابن العميد، *تذكرة ابن العديم*، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2010، ص5.

[5] المهدي عيد. الرواضية، "اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج. 11، ع. 3، 2017، ص26.

[6] إبراهيم السيد شحاتة عوض، "ابن العديم وكتابه زبدة الحلب من تاريخ حلب"، شبكة الألوكة، قسم التاريخ والتراجم، تاريخ الإضافة 2010/11/1م

المطلب الثاني: مكانة ابن العديم العلمية ومؤلفاته

- **شيوخه وتلاميذه.**

بالنسبة شيوخ ابن العديم الذين أخذ عنهم العلم والمعرفة فقد سمع الحديث من عدد من علماء حلب والواردين إليها، ومنهم الشيخ افتخار الدين عبد المطلب الهاشمي، كما أسفرت رحلاته العلمية عن اتساع معارفه، إذ التقى في الموصل بالشيخ أبي محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن أبي السنان، الذي أفاده في التعرف على بعض علماء الموصل، وكذلك الشيخ إسماعيل بن أبي البركات بن منصور الموصلي الربعي، حيث سمع منه بعض أحاديث الرسول ﷺ.
كما شملت رحلاته زيارة بيت المقدس مرتين والتلقي عن علمائه، إلى جانب رحلته إلى دمشق التي استفاد فيها من عدد من الشيوخ، وقد كان والده حريصًا على تعليمه وإتقانه للكتابة حتى برع في الخط ونسخ المصاحف، وكتب مصحفًا بخطه أهداه إلى الملك الأشرف موسى بن العادل، مرفقًا برقعة مكتوبة بالذهب، وإلى جانب مكانته العلمية كان ابن العديم محل تقدير الأمراء والأدباء في رحلاته، حيث كانوا يقبلون عليه ويطلبون منه كتابة أبيات شعرية أو نصوص بخطه الجميل، لما كان يتمتع به من مهارة خطية ومكانة علمية مرموقة.[7]
أما تلاميذ ابن العديم فقد تتلمذ على يديه عدد من الطلاب خلال فترة طويلة من نشاطه العلمي في التدريس بحلب، حيث كان من أبرز المشتغلين بالعلم في عصره. ومن أشهر تلاميذه أبو الفتح عمر بن محمد المعروف بابن الحاجب الدمشقي (ت 630هـ/1232م)، وكذلك ابن شداد الحلبي (ت 684هـ/1285م) صاحب كتاب *الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة*، وغيرهم ممن استفادوا من علمه في الحديث والتاريخ.
وقد أسهمت مكانته العلمية الرفيعة في ازدهار حلقاته الدراسية، إذ درّس في عدد من المدارس الحنفية الكبرى في حلب مثل المدرسة الشاذبختية والمدرسة الحلاوية، إلى جانب تدريسه لعلوم الحديث التي أخذها عن كبار شيوخ عصره، كما امتد تأثيره العلمي إلى تأسيس مدرسة خاصة به عُرفت بالمدرسة الكمالية العديمية سنة 637هـ/1239م، مما يعكس دوره البارز في نشر العلم وتخريج طلاب متخصصين في مختلف العلوم الشرعية والتاريخية.[8]

- **أهم مؤلفاته:**

تعد من أبرز مؤلفات المؤرخ ابن العديم كتابه *زبدة حلب في تاريخ حلب* الذي حققه الأستاذ حامد الدهان، وصدر عن المعهد الفرنسي بدمشق في جزأين؛ الأول سنة 1951م والثاني سنة 1954م، ويعد من المصادر المهمة في تاريخ مدينة حلب وأخبارها، كما يعد كتابه الشهير *بغية الطلب في تاريخ حلب* من أهم أعماله، إذ تناول فيه أخبار الملوك، وعمارة المدينة، وتراجم العلماء والمحدثين والرواة، إلى جانب ما يتعلق بالأمراء والكتاب وغيرهم.
ومن مؤلفاته الأخرى كتاب *الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة*، وكتاب *ضوء الصباح في الحث على السماح*، وكذلك *تذكرة الأبناء وتسلية الآباء*، وهي أعمال تعكس تنوع إنتاجه بين التاريخ والأدب والأخلاق، وتُظهر هذه المؤلفات سعة اطلاع ابن العديم واهتمامه بتدوين التاريخ والأدب معًا، مما جعله أحد أبرز أعلام التأريخ والأدب في عصره.[9]

المطلب الثالث: أهمية كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب

يعد كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب للمؤرخ ابن العديم من أهم مصادر التاريخ المحلي التي اهتمت بتراجم الشخصيات التي ارتبطت بمدينة حلب، سواء من وُلد بها أو من وفد إليها من مختلف أقاليم العالم الإسلامي، كالعراق ومصر والأندلس والشام، وقد تنوعت دوافع القدوم إلى حلب بين الجهاد في الثغور وطلب العلم على أيدي علمائها مما جعل

---

[7] سحر مهدي أحمد، *ابن العديم مؤرخ بلاد الشام ومنهج في الكتابة التاريخية*، مجلة **الطريق للعلوم التربوية والاجتماعية**، المجلد 7، العدد 1، يناير 2020م، ص362.
[8] مها سعيد الخفاف، «أثر مؤرخي الموصل خلال القرن السابع الهجري على كتب التراجم: ابن العديم أنموذجًا»، عدد *خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع: الدراسات التاريخية والجغرافية*، (2022) ISSN: 7452-1992، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، قُدم للنشر 2022، وقُبل في 2022/9/9.
[9] رحمة برغايد، *دراسة بلاغية لخطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد*، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2022م.ص18.

الكتاب زاخرًا بتراجم العلماء والأدباء والمؤرخين والحكام، الأمر الذي أكسبه قيمة علمية كبيرة وجعله مرجعًا أساسيًا في الدراسات التاريخية.

وقد امتاز الكتاب بشمولية مادته وتنوعها إذ لم يقتصر على التراجم فقط، بل تضمن وصفًا جغرافيًا لمدينة حلب وأعمالها، مع الحديث عن ثغورها وحصونها وقلاعها وأنهارها وجبالها وفضائلها، خاصة في مجلداته الأولى، على نحو يشبه منهج بعض المؤرخين الكبار مثل ابن عساكر في تاريخ دمشق، أما بقية المجلدات فقد اعتمد فيها ابن العديم على الترتيب المعجمي للتراجم، مما يعكس دقة تنظيمه للمادة التاريخية وحرصه على التوثيق، وهو ما جعل كتابه من أهم المؤلفات في تاريخ المدن الإسلامية.[10]

ويعد كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أهم مؤلفات ابن العديم وأشهرها، وقد خصصه لتراجم الشخصيات وربطها بتاريخ وجغرافية بلاد الشام وخاصة حلب. يقع الكتاب في أربعين مجلدًا كبيرًا، لم يبق منها سوى عشرة مجلدات، ويبدأ بمقدمة جغرافية وتاريخية عن بلاد الشام الشمالية، يتناول فيها فضائل الشام وحلب في القرآن والسنة، ثم يذكر أخبار الفتوحات الإسلامية، إضافة إلى عرض جوانب اقتصادية واجتماعية وعمرانية مثل الزراعة والصناعات والهجرات القبلية وملامح مدينة حلب.

وبعد ذلك ينتقل إلى معجم تراجم مرتب أبجديًا لشخصيات سياسية وعلمية ودينية وحربية من مختلف العصور حتى عصره، مع جزء خاص بتراجم النساء وآخر للمجهولين، وقد اتبع ابن العديم منهج المحدثين في السرد، فكان يورد الروايات بالأسانيد ويكررها عند اختلاف طرقها، مع التزام واضح بتوثيق المصادر بدقة وذكر الكتب وأصحابها، مما يعكس حرصه على الأمانة العلمية في النقل.[11]

وتعد القيمة التاريخية لكتاب *بغية الطلب في تاريخ حلب* كبيرة، إذ يعد من أهم المصادر التي أرخت لبلاد الشام خلال فترة تمتد قرابة سبعة قرون حتى منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، مما يجعله سجلًا شاملًا لأحداث المنطقة في تلك الحقبة، وتزداد أهميته لكون مؤلفه قد عاصر دولة بني أيوب وملوكها وأمرائها، فقدم مادة تاريخية دقيقة عنها، كما يتميز الكتاب باحتفاظه بنصوص طويلة من مصادر مفقودة لم تصل إلينا، حيث نقل عنها ابن العديم وحفظ مضامينها، وتنوعت موضوعاته بين التاريخ والتراجم والأنساب والأدب والشعر.

وقد خصص ابن العديم الجزء الأول من كتابه لرصد الوجود السكاني في حلب ومحيطها، متناولًا القبائل العربية التي سكنت المنطقة بعنوان يوضح ذلك، ثم اتجه في بقية الأجزاء إلى تراجم أعلام حلب من العرب والعجم، سواء ممن استقروا بها أو مروا بها، معتمدًا على تقديم سيرهم وأشعارهم وأخبارهم، كما لم يقتصر على الشخصيات المشهورة، بل ترجم أيضًا لأسماء مغمورة لا نجد لها ذكرًا في مصادر أخرى، مما حفظها من الضياع، وإلى جانب ذلك يضم الكتاب مادة غنية من القصائد والروايات والحكايات التاريخية والأدبية التي اعتمد فيها على مصادر مفقودة أو نادرة.

وقد حظي الكتاب بتقدير كبير من المؤرخين، حيث اعتمد عليه كثير منهم في دراساتهم عن حلب وتاريخها، مثل ابن شداد الذي استفاد منه في كتابه *الأعلاق الخطيرة*، كما أثنى عليه عدد من المؤرخين فوصفه اليونيني بأنه تاريخ كبير لحلب، واعتبره ابن كثير كتابًا مفيدًا، وذكره ابن تغري بردي بأنه تاريخ في غاية الحسن، وأشاد ابن الشحنة بقيمته واعتماده عليه في تدوين تاريخ حلب، ووصفه السخاوي بالتاريخ الحافل لما احتواه من مادة تاريخية وجغرافية مهمة عن بلاد الشام، مما جعله مصدرًا أساسيًا اعتمد عليه المؤرخون اللاحقون.[12]

وأبرز ابن العديم في كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب* الدور العلمي للمساجد والجوامع في مدينة حلب، إذ كانت مراكز لتدريس الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة، ومن أهمها الجامع الكبير ومسجد شعيب، ومسجد القلعة، حيث احتضنت حلقات العلم واستقطبت كبار العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية، كما حظيت بعناية الحكام الزنكيين والأيوبيين الذين عملوا على ترميمها ودعم النشاط العلمي فيها.

كما اهتم ابن العديم بذكر المدارس التي شهدت ازدهاراً علمياً في حلب، موضحاً انتقال التعليم من المساجد إلى المدارس المتخصصة بسبب تزايد أعداد الطلاب وتطور العلوم، ومن أبرز هذه المدارس المدرسة الزجاجية الشافعية والمدرسة

---

[10] ميسون ذنون الحبّاجي، *تراجم موصلية من خلال كتاب بغية الطلب لابن العديم*، مركز دراسات الموصل، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلة **إضاءات موصلية**، العدد 85، صفر 1439هـ / تشرين الأول 2017م، ص1.

[11] رانيا عمر أبو الفتوح، *ابن العديم مؤرخًا*، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص106.

[12] مها سعيد الخفاف، «أثر مؤرخي الموصل خلال القرن السابع الهجري على كتب التراجم: ابن العديم أنموذجًا»، *عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع: الدراسات التاريخية والجغرافية*، (2022) ISSN: 7452-1992، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، قُدم للنشر 2022، وقُبل في 2022/9/9.

الحلوية الحنفية، اللتان أصبحتا من أهم المؤسسات التعليمية في المدينة، وأسهمتا في تخريج العديد من العلماء ونشر الحركة العلمية والفكرية في حلب.[13]

المبحث الثاني: منهج ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي

يتناول هذا المبحث منهج ابن العديم في تدوين التاريخ المحلي من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، بوصفه نموذجاً متميزاً في الكتابة التاريخية التي اعتمدت على الجمع بين الرواية الشفوية والمصادر المكتوبة، وقد تميز منهجه بالدقة في التوثيق، واتباع أسلوب المحدثين في إسناد الأخبار، إلى جانب اعتماده على الترتيب الأبجدي في عرض التراجم، مما يعكس حرصه على التنظيم العلمي للمادة التاريخية، كما يكشف منهجه عن سعة اطلاعه وتنوع مصادره، وقدرته على تقديم صورة شاملة عن تاريخ حلب وبيئتها الاجتماعية والثقافية والسياسية.

المطلب الأول: مصادر ابن العديم في كتابة التاريخ

اعتمد ابن العديم اعتمادًا كبيرًا على الروايات الشفوية باعتبارها من أهم مصادره في ترجمة الشخصيات التاريخية، وقد تنوعت هذه المصادر بين شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وأفراد أسرته مثل جده ووالده وعمه أبي غانم محمد، الذين كانوا من الشخصيات المعروفة في حلب ولهم علاقات واسعة مع قضاة وأعيان المدينة، وقد أسهمت مكانته الاجتماعية ونسبه العائلي في تمكينه من لقاء العديد من الشخصيات الوافدة إلى حلب والاستفادة من أخبارهم ورواياتهم[14].

واعتمد ابن العديم في كتابته التاريخية على طائفة واسعة ومتنوعة من المصادر فلم يقتصر على الروايات الإسلامية فحسب، بل استفاد كذلك من بعض المؤلفات التاريخية المسيحية، مثل تاريخ سعيد بن بطريق، إضافة إلى كتب أخرى أشار إليها بعبارة: «قرأت في بعض تواريخ المسيحية»، مما يدل على سعة اطلاعه وحرصه على جمع الأخبار من مصادر متعددة. كما استند إلى عدد من المصنفات التاريخية المبكرة المتعلقة بحلب والثغور الشامية، ومن أبرزها كتاب *سير الثغور* لأبي عمرو عثمان الطرسوسي، الذي نقل عنه نصوصًا كثيرة حفظت جانبًا من أخبار الثغور وأحوالها العمرانية والاجتماعية والعسكرية، إلى جانب استفادته من كتب الأنساب والتراجم التي تناولت القبائل العربية المقيمة في حلب ونواحيها.

وكذلك اعتمد ابن العديم على مؤلفات مؤرخي حلب والشام، فنقل عن كتب أبي الحسين علي بن المهذب التنوخي، وابن زريق، وغيرهما من المؤرخين الذين أرخوا للأحداث مرتبّة على السنين، كما استفاد من التذكِرات والمجاميع التاريخية التي وقف عليها بخطوط أصحابها أو بخطوط تلامذتهم وأحفادهم، وتكشف كثرة النقول التي أوردها في *بغية الطلب* عن دقة منهجه في التوثيق وحرصه على المقارنة بين الروايات، الأمر الذي جعل كتابه من أهم المصادر التاريخية لحلب وبلاد الشام في العصور الوسطى.[15]

المطلب الثاني: أسلوبه في عرض المادة التاريخية

اتبع ابن العديم في ترتيب تراجمه أسلوبًا منهجيًا دقيقًا يعتمد على الترتيب الهجائي (أ، ب، ت، ث...)، حيث يبدأ بذكر الاسم الأول للترجمة، ثم يتدرج في عرض أسماء الآباء والأجداد حتى نهاية سلسلة النسب، بما يحقق تنظيمًا واضحًا وسهولة في الرجوع إلى التراجم، وفي حال اكتمال الاسم مع كنيته، كان يورد الترجمة بصيغة مثل: «فلان بن أبي فلان»، أما إذا لم تتوفر لديه سوى الاسم الأول مع الشهرة، فإنه يكتفي بذكرها مع لقبها المعروف.

أما في تراجم الملوك والأمراء والقادة، فقد اتبع منهجًا مختلفًا يقوم على تحليل سياقهم التاريخي، حيث يركز على ظروف عصرهم السياسية، ومشاركتهم في الأحداث، وما ارتبط بسيرهم من وقائع وتحولات، مما يمنح الترجمة بعدًا تاريخيًا يتجاوز مجرد السرد التعريفي، ويُلاحظ أن منهجه يقترب في بعض جوانبه من أسلوب ابن الخطيب البغدادي في كتابه *تاريخ بغداد*، كما يتقاطع مع منهج ابن عساكر في *تاريخ دمشق*، مع وجود اختلافات تعكس طبيعة خلفية كل مؤرخ؛ فابن عساكر كان محدثًا، بينما كان ابن العديم ينتمي إلى أسرة أرستقراطية ذات امتداد سياسي وإداري واقتصادي، مما أثر في طبيعة معالجته للتراجم، ومع ذلك يجمع بين هؤلاء المؤرخين اهتمامهم بوضع إطار عام للكتابة التاريخية للمدن، يتضمن

---

[13] ميسون دنون العبايجي، ومحمد محسن حسن غائب، "المؤسسات التعليمية في حلب في العصرين الزنكي والأيوبي في ضوء كتاب البغية لابن العديم (ت660هـ/1262م)، *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، مج3، ع42 ، 2021، ص475.

[14] ميسون دنون، *تراجم موصلية من خلال كتاب بغية الطلب لابن العديم*، مركز دراسات الموصل، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلة **إضاءات موصلية**، العدد 85، صفر 1439هـ / تشرين الأول 2017م، ص2.

[15] المهدي عيد. "اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب*". *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، مج. 11، ع. 3، 2017، ص34.

مقدمات جغرافية وتمهيدية لكل من بغداد ودمشق وحلب، بما يعكس وحدة المنهج في الكتابة التاريخية مع اختلاف الزوايا والرؤى.[16]

المطلب الثالث: القيمة العلمية لمنهجه وأثره في المؤرخين

تتميز مؤلفات ابن العديم بتنوع مادتها التاريخية إذ تناول فيها الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقدية، مع تفاوت بين الإيجاز والتفصيل بحسب أهمية الحدث، دون أن يؤثر ذلك على القيمة العلمية لمحتواها، وتعد الجوانب السياسية أبرز محاور كتاباته، نظرًا لاتساع الإطار الزمني الذي يغطيه في كتاب *زبدة الحلب في تاريخ حلب*، حيث يبدأ بالسرد من ما قبل الإسلام حتى عام 641هـ/1243م، متناولًا تطور الحكم في حلب وتعاقب الدول والحكام عليها، وقد ركز في دراسته على مرحلة الغزو الصليبي لبلاد الشام منذ عام 491هـ/1097–1098م، لما تمثله من أهمية تاريخية، كما قدم روايات دقيقة عن الدولة الأيوبية، خاصة في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي، مستندًا إلى كونه شاهدًا على كثير من أحداث تلك المرحلة.

وفي المقابل جاءت المعالجات الاجتماعية في مؤلفاته بصورة أقل تفصيلًا، واقتصرت على إشارات متناثرة ضمن السياق التاريخي العام، رغم ترجمته لعدد كبير من الشخصيات الأدبية والفقهية والعلمية، إلا أن هذه التراجم لا تعكس الصورة الكاملة للبنية الاجتماعية بمختلف طبقاتها، لكنها مع ذلك تقدم ملامح مهمة تسهم في تكوين تصور عام عن الحياة الاجتماعية والثقافية والعقدية في عصره.[17]

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة منهج المؤرخ كمال الدين ابن العديم في كتابه *بغية الطلب في تاريخ حلب* أنه يمثل نموذجاً متقدماً في الكتابة التاريخية المحلية في القرن السابع الهجري، حيث جمع بين الدقة في التوثيق وسعة المادة التاريخية وتنوع المصادر، وقد عكس كتابه صورة شاملة عن مدينة حلب وبلاد الشام من النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية والثقافية، كما أسهم في حفظ جانب كبير من التراث التاريخي الذي فقدت مصادره الأصلية، وبذلك يعد ابن العديم من أبرز مؤرخي التاريخ المحلي الذين تركوا أثراً علمياً كبيراً في منهجية التأليف التاريخي.

النتائج:

1. اعتمد ابن العديم على منهج علمي يجمع بين الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة في تدوين التاريخ.
2. تميز كتابه بترتيب التراجم وفق النظام الهجائي مما سهّل الرجوع إلى المعلومات.
3. أسهم في حفظ نصوص تاريخية وأدبية من مصادر مفقودة لم تصل إلينا.
4. عكس كتابه صورة دقيقة عن الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية في حلب وبلاد الشام.
5. تأثر بمنهج المحدثين في توثيق الأخبار وذكر الأسانيد.
6. أصبح كتاب *بغية الطلب* مصدراً أساسياً اعتمد عليه المؤرخون اللاحقون في دراساتهم.

التوصيات:

1. ضرورة تحقيق ودراسة بقية أجزاء كتاب *بغية الطلب* دراسة علمية متعمقة.
2. تشجيع الدراسات المقارنة بين ابن العديم وغيره من مؤرخي التاريخ المحلي.
3. الاهتمام بالمصادر التاريخية المفقودة التي حفظها ابن العديم ضمن كتابه.
4. إدراج منهجه التاريخي ضمن الدراسات الأكاديمية الخاصة بمناهج كتابة التاريخ الإسلامي.

المراجع:

[16] سحر مهدي أحمد، *ابن العديم مؤرخ بلاد الشام ومنهج في الكتابة التاريخية*، مجلة **الطريق للعلوم التربوية والاجتماعية**، المجلد 7، العدد 1، يناير 2020م، ص366.

[17] رانيا عمر، *ابن العديم مؤرخًا*، الطبعة الأولى ، القاهرة: دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص55.

1. إبراهيم السيد شحاتة عوض، "ابن العديم وكتابه زبدة الحلب من تاريخ حلب"، شبكة الألوكة، قسم التاريخ والتراجم، تاريخ الإضافة 2010/11/1م

2. رانيا عمر أبو الفتوح، ابن العديم مؤرخًا، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص106.

3. رحمة برغايد، دراسة بلاغية لخطبة كمال الدين ابن العديم في سفارته إلى الخليفة العباسي ببغداد، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2022م.ص18.

4. سحر مهدي أحمد، ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة Route Educational & Social Science Journal، مج7، ع1 2020.

5. كمال الدين ابن العميد، تذكرة ابن العديم، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2010، ص5.

6. مها سعيد الخفاف، «أثر مؤرخي الموصل خلال القرن السابع الهجري على كتب التراجم: ابن العديم أنموذجًا»، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع: الدراسات التاريخية والجغرافية، (2022) ISSN: 7452-1992، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، قُدم للنشر 2022، وقُبل في 2022/9/9.

7. المهدي عيد. "اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب". المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج. 11، ع. 3، 2017، ص34.

8. ميسون دنون العبايجي، ومحمد محسن حسن غائب، "المؤسسات التعليمية في حلب في العصرين الزنكي والأيوبي في ضوء كتاب البغية لابن العديم (ت660هـ/1262م)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج3، ع42 ، 2021، ص475.

i. Bhar, Dhritiman. "Literature Review on Local History Collection, Its Various Sources and Roles of Libraries." June 2018.